سيميائية الحضور والغياب في رِوَايةُ (أيها الغادي .. إلى أين؟) ليحيى حمدان أنموذجًا

شيماء جبار علي
جامعة الأَنبار/ كُلِيَّة التَّربية للبنات/ قسم اللغة العربية
shamayjabar@gmail.comm Email:

المستخلص

يكتسي النص الروائي في الغالب وظيفة جدلية مؤداها (التعارض والتأييد أو القبول و الرفض أو السلب و الإيجاب ..) بدءاً من افتتاحيته مروراً بالمتن ومايضمه من تداخلات في الأزمنة وتحولات في الشخصيات ومفارقات في البناء وانتهاءً بتشابك الرؤى وتباين الحجج ، وهذا يتطلب التنقيب عن الصلات (العميقة / الغائبة) في النص ، والبحث عن الدور الوظيفي في إكسابها للدلالات المتنوعة، مع تداخل الأزمنة وعرض البنى المتناقضة في زمانها والمتقاربة في أحداثها وتجسيد صراعاتها التي تكسو حيثيات النص ، وتنهض بمهمة التصوير والتكثيف معا، وهذا ماجسدته رِوَايةُ (أيها الغادي .. إلى أين؟) للكاتب الأردني يحيى حمدان ، لذا اتُخِذت أنموذجًا لهذا البحث ضمن مقاربة سيميائية يتأسس المهاد النظري عرضاً موجزاً لمصطلح السيميائية وبدايات النشأة والتطور، ثم جاء المهاد الإجرائي فرصد سيميائية العتبات ، ثم كان الحديث عن لعبة الزمن الذي درجت في قوالب معدَّة لها، وكانت الوقفة الأخيرة عند التحولات السردية وأثرها في القيمة التفاعلية والتواصلية بين الإنسان والمكان .

الكلمات المفتاحية : السيميائية ، الحضور ، الغياب

The Semiotics of the Presence and Absence in Yahya Hamdan's Novel
(O An Early Comer ! Where to ?)
As a model

Shaimaa Jabbar Ali
University of Anbar / College of Education for Girls/Department of Arabic Language

Abstract

The novelistic text has often rendered a dialectical function that expressed (incompatibility, support or acceptance and rejection or negation and affirmation)
Starting from its introduction to the body of the text which includes tense inconsistency and character shifts together with paradoxes in construction ending with the overlapping of visions and diverging of arguments .It is a prerequisite to investigate the deep and/or absent ties that exist in the text . Thus , it is a must to search for the functional role through which these connectors may acquire various connotations despite tense inconsistency and exhibiting a contradicting structure in time and approaching in events

as well as embodying its conflicts that cover the findings of the text .Furthermore, these ties boost the process of figuration and intensification as well. Accordingly, Yahya Hamdan's Novel (O An Early Comer ! Where to?) has been embodied as a model for this paper within semiotic approach that paves the way to the theoretical background of semiotic terminology and the beginning of origin and development .Additionally ,the operant habitation which detects the semiotics of thresholds and the time game which inserted in pre-made templates. Ultimately, the last stop includes the narrative shifts and their impact on the interactive and communicative value between man and place.

Keywords: semiotics, attendance, absence

المهاد النظري

السيميائية :إشكالية المصطلح والمفهوم

1_ المصطلح والتعريف .

تعد السيميائية من أهم العلوم التواصلية المتعلقة بالأنشطة الخطابية اللغوية وغير اللغوية ، اعتمـادًا علـى العلامات والرموز الإشارية ، والحديث عن هذا الأمر يقتضي الإشارة إلى الحقول المعرفية التي تستقي روافـدها منها كـ (علم النفس ، والفلسفة ، واللسانيات ، والبلاغة ..) بِعدّها حلقة وصل مهمة قائمة على قواعـد و أسـس وأعـراف تحكـم إنتـاج الأدلـة وكيفيـة تفسـيرها(الرويلي ، و البـازعي ، 2007، ص 174) (p174 , Alruwayliu& albazieiu , 2007)

وتخرج لفظة السيمياء في اللغة الى (سَوَّمَ) فيقال : سَوَّمَ الرجل أي اصبحت له سمة أو علامة تميـزه عـن غيره، ومن سمات العربية قلب أحرف الكلمة للتخفيف فيقال : قام (قَوَم) وساد (سَوَد) ، ولا يوجد فـي العربيـة فعلا مجرداً من(سَوَمَ)الا ما جاء مضعفًا فيقال : الخيل المسوّمة التي تتميز بعلامة عن سواها (ابـن منظـور ، ب.ت، ص12/311_312) (Ebn manzur , n.d , p311_312/ 12)) وقد ورد في القرآن الكـريم هـذا المعنى في عدة آيات منها قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِـيمَاهُمْ ﴾.(سـورة الاعـراف ،ص46)(surat Al-aeraf, p46) اما السيميائية اصـطلاحًا فهي: علم يعنى بدراسة العلامات علـى اخـتلاف مصادرها لغوية أو سنـنية أو إشارية (السرغيني ، 1987، ص5) (Alsarghini , 1987 , p5)

وتعددت تسمـيات هذا المصطلح من السيمياء إلـى السيـميولوجيا (semiology) وقـد فضـلها الأوربيون نسـبة إلى التسمية الـسوسيرية، بينمـا يـطلق بعـضهم علـيها بـ (سيمـيوطيقيا) (semiotics) ولاسيما الأمريكيون نسبة إلى مؤسسها تشارلس ساندرز بيرس ، ويميل العـرب الـى تسـميتها بـ(السيمياء) وهـي دعـوة الـى تعريـب المصـطلح (الرويلي ، و البازعي ، 2007، ص 177)(Alruwayliu& albazieiu , 2007, p177)

تنماز السيميائية في الـغوص في آفاق الخطاب والتنقيب عن الدلالات العميقة ، مما يمنح القارئ فرصة فـي رصد الشفرات وفكها طبقًا للدوال المنبثقة عن النص ،وهنا تـتيح جملة من المنـطلقات التي من شأنها الإمسـاك

باستنـــطاقات الخطاب،من خلال لعبة تفكـــيكية تحدد أساساتها البنيات الكبرى العميقة التي تقف وراء تلك البنيـــة السطحية الفونولوجيا الدلالة . (حمداوي ،1997، ص79)(Hmdawy, 1997 , p79)

2_ البدايات والتطور عند الغرب والعرب .

يرجح أغلب الباحثين أن بدايات ظهور الســيميائية تعود إلى نـــــــــــهاية القرن التاسع عشر وبدايـــة القرن العـــــــــشرين ،وترتبط بالبنـــــــيوية أصولًا ومـــــــنهجًا ممـــا قـــاد المهتـــــــــــمين إلـــى صـــــــــعوبة الفصل بيـــــــــنهما وهـــــــــــــــــــــناك من التمس الفرق من خلال اقتصـــار السيميـــــــــــــولوجيا على دراسة نظـــــــام العلامات الموجود أصلا في الثقافة بينمـــا تـــدرس البنيويـــة الأنظمة العلامية سواء أقرتها الثقافة كنظام أم لم تقره ، وعد هذا الفارق على بساطته أساساً يعتمد عليـــه للتمييـــز بـــين المصـــطلحين (الرويلـــي ، و البـــازعي ، 2007، ص 178_179)(p178_179, Alruwayliu& albazieiu , 2007,

انقسمت السيميائية إلى ثلاث مدارس (الأمريكية ، والفرنسية ، والروسية) وأشهر أعلامها تشـــارلس بيـــرس ، ووغريماس ، ورولان بارت ، ورومان ياكبسون، ومايكل ريفاتير ، وجولـــيا كرستيفيا ، ودي سوســـير ، ويعـــد بيرس الأب الروحي للسيمياء؛ لكونه المؤسس الأول لهذا الاتجاه (الرويلي ، و البازعي ، 2007، ص 179) (Alruwayliu& albazieiu , 2007, p179)

ويشير رولان بارت إن ((السيميولوجيا هو علـــم الـــدلائل وانهـــا اســـتمدت مفاهيمهـــا مـــن اللســـانيات)) (قطوس،2001، ص18)(Qtws , 2001 , p18)؛ لأنها تبحث عن مقاصد المتكلم فتروض العلامة في الحفـــر والتنقيب عن البنية العميقة للدلالة ، و يرى بول ريكور أنها ((تتجاوز التفسير العلمي الداخلي ، لتنتقل إلى الفهـــم والتأويل الخارجي ويعني هذا أن... يتعدى دلالة الشكل إلى البحث في الإحالة والمرجع والانفتاح على الخـــارج ، بمعنى أنه يتجاوز الظاهر إلى الباطن ، باستعمال مشرح التفسير والتأويل الهيرمينوطيقي، بـــربط الـــنص الكلـــي بالذات ، والإنسان ، والتاريخ ، والمقصدية ، والمرجع الإحالي))(حمداوي ،2011، ص69)

(Hmdawy , 2011 , p69)

2_ البدايات والتطور عند الغرب والعرب .

واذا ما بحثنا عن الجذور العربية لهذا المصطلح وجدنا صداه عند علماء (الـــبلاغة وعلم اللغة والفلســـفة..) وقد توقف عند هذا الأمر (د. أحمد مختار عمر) في كتابه (علم الدلالة) حين أشار إلى اهتمام اللغويين العرب بدلالة الكلمات مستشهداً بالأعمال اللغوية المبكرة عندهم في عدة مباحث دلالية كـــ(معاني الغريب فـــي القـــرآن الكريم ،والحديث عن مجاز القرآن، و " الوجوه والنظائر " في القرآن الكريم ، واصدار المعجمـــات الموضـــوعية ومعجمات الألفاظ ...) ومن الدراسات الدلالية المهمة التي نالت اهتمام العلماء والدارسين دراسة ابن الفارس فـــي معجمه (مقاييس اللغة) عندما ربط المعاني الجزئية بمعنى عام يجمعها ، ودراسة الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) وفيه فرق بين المعاني الحقيقية والمجازية ودلالة التغيير في وجـــوه المعنـــى .(عمـــر، 1998، ص20) (Umar , 1998, , p20)

وقدم (الجاحظ) دليلا علمياً لخص فيه ملامح السيميائية ، ولاسيما حين تحدث عن اختلاف حكم المعاني عـــن حكم الألفاظ ، مشيراً إلى تعدد العلامات والإشارات إلى خمسة أشياء هي (اللفظ، والإشارة ، والعقد ، والخـــط ، والحال) وبين قضية ترادف البيان مع الدلالة في كشف الغموض سواء أكان لغة أم غير ذلك ، وهذا ابرز ملامح

السيميائية التي تبحث في الدلالات الصانعة للنص (الجاحظ ، 1998، ص1/ 75–76) (p1/75_76 , See, Al-jahiz , 1998) وبصمة البلاغيين العرب واضحة في هذا الجانب ، ولاسيما دراسة الحقيقة والمجاز وأساليب الأمر والنهي والاستفهام ونظرية النظم والبحث عن معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني (عمر، 1998، ص21) (Umar , 1998 , p21)

3_ جدلية الحضور والغياب في النص .

تقوم فلسفة الكون على ثنائيات ضدية تتراوح فيما بينها المسافات المكانية والزمانية ، فكل معدوم نقيضة موجود ، وكل غائب نقيضة حاضر ، وتنطوي هذه الجدلية على أغلب الخطابات الأدبية القائمة على مستويين : الأول : يحكمه السياق /الحاضر والثاني : يتمثل في الدلالات المضمرة التي تقف خلف النص/الغائب ، وجمالية هذه الثنائية تحكمها الدلالات الغائبة التي تجعل المتلقي يحفر في الانساق بحثًا عن العلامات والإشارات التي من شأنها تقبض على الدلالات التي تقف خلف الأسوار، فبها يتولد الاحتكاك المنطقي للخطاب الذي يقتضي حضور الأول وغياب الثاني .

وتوقف(د. صلاح فضل)عند هذه الجدلية قائلا ((إن علاقات الحضور في الأدب تقابل العلاقات السياقية في علم اللغة ، كما أن علاقات الغياب تقابل العلاقات الخلافية أو الاستبدالية)) (فضل ، 1998، ص 205) (Fadhal , 1998, p205)

وتختلف هذه العلاقات من جانب الطبيعة والوظيفة فـ((علاقات الغياب علاقات معنى ورمز، فهذا الدال " يدل" على ذلك المدلول ، وهذه الحقيقة تقتضي أخرى وهي أن الحادثة ترمز لفكرة، وتلك الفكرة توضح نفسية الشخصيات وهكذا . أما علاقات الحضور فهي علاقات تصوير وتكوين حيث تترى الأحداث وتشكل الشخصيات فيما بينها مجموعات متقابلة متدرجة _ لا رموزا_ وتتألف الكلمات داخل علاقة دلالية بقوة البنية _ لا بالإيحاء_ وباختصار فإن الكلمات والاحداث والشخصيات لا تعنى غيرها ولا ترمز إليه ولكنها تتجاوز معه وتتركب به)) (فضل ، 1998، ص 205)(Fadhal , 1998, p205)

إن امتداد الجدل بين هذه العلاقات يخلق آفاقًا رحبة من الاختلافات التي تمنح الدال دلائل لا حصر لها من المدلولات التي تبثق من النص . فالنص الغائب يبتعد عن القول المباشر إلى الإيحاء ، ومن التصريح إلى إثارة الجدل والدعوة إلى استحضار العلامات الإشارية والرموز الدلالية المستنبطة من النص، فكلما ثقل الخطاب بالدلالات زاد تأثيرًا بالمتلقي .(الزعبي، ، 1993، ص5) (Alzaebi , 1993 , p5)

واكد (د.محمد عبد المطلب) أهمية هذه الجدلية عند النقاد القدامى ومدى وعيهم في تحليل النصوص الأدبية واستنطاق ما فيها من معايير جمالية وابداعية ، مشيراً إلى وسيلتهم الأبرز في هذا المجال المتمثلة بمباحث الحذف والذكر (عبد المطلب ، 1995، ص181) (Eabd Almatlab , 1995 , p181) وتوقف عند رؤى البلاغيين في هذه القضية قائلا: ((إن النظام اللغوي في الأصل يقتضي وجود أطراف يجمعها ظاهر أو مقدر ، ولكن التطبيق اللغوي قد يسقط احدها اعتمادًا على دلالة القرائن المقالية أو الحالية ، وقد يحرص هذا التطبيق على إبرازها لتدل في موضعها دلالة لا تتحقق بغيابها)) (عبد المطلب ، 1995، ص182) (Eabd Almatlab , 1995 , p182)

إن علاقات الحضور والغياب ماثلة في ذهن النقاد قديماً وحديثًا ، واتضح هذا في تحليلاتهم للخطابات ورصد ملامح الجمال ومواطن الضعف واستخلاصها ؛ لذا لم يروا الحضور / الذكر، بمعزل عن الغياب / الحذف بل كل طرف من هذه الثنائية يكمل أحدهما الآخر ، من خلال استدعائه له أو ما يحمل إليه من إشارات ودلائل من دون تعسف .

المهاد الإجرائي

لا يقف قيمة التحليل السيميائي على المعنى الحقيقي الذي يظهره النص بل يسعى الى الإجابة عن بعض الطروحات التي من شأنها تنهض بالخطاب وهي : كيف قيل النص ؟ وما الذي قاله ؟ وكيف نتكلم بشيء ونريد به شيئًا آخر ؟ والطروحات كثيرة في هذا المجال ، لذا سوف يتوقف العمل الإجرائي في البحث عن العلامات الإشارية الكامنة خلف الخطاب من خلال عدة محاور استنطقتها الرواية موضوع الدراسة ، وهذا ما سيتم توضيحه على النحو الآتي :

1_ سيمياء العتبات .

يعد العنوان النواة الرئيسة التي ينطلق منها القارئ نحو فضاءات الخطاب بِعده التبئير الأول الذي يبرمج من الكاتب ، مما يمنح المتلقي مفاتيح دلالية لتأويل النص .

يستهل الروائي يحيى حمدان روايته (أيها الغادي .. إلى أين ؟) بنص يقول فيه ((الجميع تقاتل على سيرها بهذا الاتجاه ، الدافعون لها والمدافعون عنها ، وحتى أولئك السائرين داخلها ، شعاراتهم تتفق ، وأفعالهم تتناقض ، وبين الاتفاق على عدم الشتات والاختلاف على الطرق تقطعت أشلاء ، وهُجّرت شعوب واعتلاهم جميعا الانكسار ، وانتصر العدو ، وضاعت الأوطان، وتبين أن صراعهم على الكراسي وليس حفظًا للوطن ... وكان الثمن باهظًا)) (حمدان ، 2017 ، ص5)(Hamdan , 2017, p5)

يُعَدُّ النص الأول مفتاحاً لفضاءات الرواية التي رسمت أحداثها من خلاله بالحديث عن حياة مدينة في حقبة زمنية معينة تعرض كل شيء فيها للشتات ، ولاسيما الإنسان والمكان معًا .

إن اندفاع الإنسان إلى سير المدينة بهذا الاتجاه كان بحثًا عن حياة أخرى أو هربًا من واقع مأزوم ، فاختلاف الآراء وتشتت الذات أدى إلى ضياع الحياة المرتقبة ، فالثمن الباهض الذي دفعه الإنسان والمدينة هو تربص الموت بالحياة ، فالنص المستهل يشكل العتبة الكبرى للرواية ؛ لأنه يدور في فلك جدلية(الغياب / والحضور) التي تقود الى ثنائية أكثر عمقًا هي (الموت / والحياة). لذا جاء عنوان الرواية (أيها الغادي .. إلى أين ؟) تأكيداً لما جاء في الاستهلال .

أول ما يلاحظ أن عتبة العنوان مقسمة إلى قسمين (أيها الغادي) و(إلى أين ؟) القسم الأول حذفت منه يا النداء ، وتقدير الكلام (يا أيها الغادي) والغادي بدل يقال للراحل من مكان إلى آخر فهو في تحول مستمر و(أي) منادى مبني على الضم في محل نصب و(الهاء) للتنبيه ، وعبارة إلى أين (أين) اسم استفهام في محل جر على الظرفية المكانية ، والأمر هنا محسوب بدقة في اختيار هذه العبارة فـ(أين) تتجسد فيها صورتان الأولى: استفهامية بمعنى إلى أين الترحال والمضي نحو المجهول أم بحثًا عن الحياة الرديفة التي تحتاج إلى سفر طويل لتخطي الصعاب والأخطار؟ والثانية : الظرفية المكانية فهي إحالة الى مدينة أين _ اللامكان / او المكان المتخيل_

وهاتان الصورتان تكمل إحداهما الأخرى ويدعم كلاهما الثنائية التي قام عليها استهلال الرواية (الحياة/ المـــوت) فالترحال المتواصل لا يمكن الإمساك به ، مع أن النص اتخذ من العراق مسرحاً لأحداثه، وهذا يقودنا إلى تأمـــل غلاف الرواية الذي تصدرته صورة ارتسمت بثلاثة ألوان (الأحمر، والأصفر ، والأسود) الصورة تشـــير الـــى ركام مدينة زائلة تعرضت للقصف فلم يبق منها شيء، فتلون ركامها والدخان المتصاعد باللون الأسود ، وغطى الأحمر سماءها كناية عن تفشي لغة الموت، وشمسها الصفراء مازالت تشرق إيذاناً بأن الحياة مستمرة مع ما حدث ويحدث، ووسط هذا الركام يبرز بقايا وجه رجل تجحظ إحدى عينيه يضع أصابع يديه فـــي فمـــه، وهـــذه أبـــرز إيماءات الخوف من الحاضر القلق والمستقبل المجهول ، وخلفه ثلاثة كلاب سوداء اللون ، وتخرج دلالتها حســـب الإشارات الدالة عليها في المتن إلى الموت الذي يحرك الأحداث داخل الرواية مما يوحي للقارئ إن ما ورد فـــي المتن سوى سيرة مدينة تم إعادة إنتاجها وفق فلسفة التخييل الروائي وإن التحركات الســـردية اللاحقـــة ســـتحاول اللعب على جملة من التحولات بين الفاعل والمفعول به .وجاء عنوان الرواية وسط الصفحة بلون أبـــيض إشـــارة الى وجود الصفاء والانتماء لرابطة الوطن على الرغم مما يحدث .

واذا دققنا النظر في الغلاف الأخير نرى المقطع المقتطف من الرواية يؤكد ما جاء في استهلالها بـــل ويـــدل عليه، أي سيادة ثنائية (الموت والحياة) ولاسيما حين تتفشى الأفكار الضيقة التي تقود الإنسان إلى تربص الموت بالحياة ((لن تضيق فسحات الكون إلا لفكرة ضيقة ، أن تعلم وهمك يقينا وتتمسك به هذا يجعل المدى المتسع اكثر ضيقاً من حقيقته ، نحن من نجعل اتساع الحياة ضيق ، وذلك فقط في الفكرة التي نحملها إن كانت ضيقة عقيمـــة، فالأفكار العقيمة لاتلد إلا الموت ، وإن كان صاحبها على قيد الحياة))

وأسفل النص وضعت لوحة /أيقونة تدل على طبيعة الخطاب وما يضمه من علامات لسانية وبصرية ، فـــإذا كان عنوان الرواية يستفهم عن تحديد مكان وجهت الراحل ، فإن اختيار السماء بدلًا من الأرض _ أرض العـــراق أو أي مكان متخيل _ يوحي بعدم الثبات ؛ لأن السماء عالم واسع ورحب والأرض مكان مقيد، ووسط هذا الفضاء رسم رداء أبيض يعلو الأرض لا ارتكاز فيه معلق بين السماء ورمال الصحراء كأنه طائر ، وبقدر مـــا يرتســـم لون ظلال الرداء على الأرض يذوب لون البياض وسط الصحراء كأنه في تيه لا يستطيع تحديد وجهته كمـــا أن خلو الرداء من الجسد يوحي بعدم تحديد جنس معين الأمر الذي يطلق العموم ، وهذا ما أكده البطـــل بقولـــه: ((أصبح الكثير من الناس ، يُشبه الطائرة الورقية مع أي نسمة هواء يطير ومن غير وجهة محـــددة ، ومـــن دون سبب)) (حمدان ، 2017 ، ص17)(Hamdan , 2017, p17) وحتى الأيقونات التي وضعت مفتاحاً للفصـــول كانت عتبات لها وإضاءة لكل ما يدور فيها ، أما عنواناتها فقد تراوحت بين (جبـــار / البطـــل) وبـــين شخصـــية (هارون الرشيد) وذلك بالاتكاء على تقنية الرسائل ، ويعد الغلاف الأخير عصارة لسيرة مدينة لا مجـــرد لوحـــة إشهارية.

2_ لعبة الزمن بين فلسفة التأثيث وصورة المدينة.

تنطلق أحداث الرواية بإخبار أولي ((الغرب الأقصى لبغداد هذا المكان الذي أزوره باستمرار ، ولا أنقطـــع عنه كانت هنا تسكن وفي هذا الركام الذي كان بيتًا داخل هذه المزرعة ...منذ ذلك اليوم الـــذي أصـــيب المنـــزل بصاروخ وجعله ركاماً وترك لي هذه الأطلال الشاحبة .. كنت أزور هذه الأطلال منذ تلك الفترة بشكل مســـتمر

وكلما أتيحت لي الفرصة ، حتى أصبح أهالي المنطقة المجاورة يظنون أنني عُدت أسكنها رغم الدمار الذي مازال موجوداً ولا يعلمون أنها تسكن قلبي)) (حمدان ، 2017 ، ص15_17)(Hamdan , 2017, p15_ 17)

تفتتح الرواية بأمرين الأول : (المكان / البيت) بِعده النواه الأساس التي ينطلق منها (جبار / الراوي) ولاسيما البيت الذي نشأ وترعرع فيه ولم تبقِ منه قوات الاحتلال التي غزت البلاد عام 2003 الا ركاماً بعد أن أصيب المنزل بصاروخ توفي على أثره عمه وزوجته وابنتهما صفيه /خطيبة جبار ، صورة المدينة هذه توضح أن جبار أحد الناجين من الخراب الذي أصاب أغلب مدن البلاد ، فالرواية تضعنا أمام استرجاع لأحداث مضت وظفها الراوي طبقا لتداخل الأزمنة وتنقلات الذاكرة ، ولكن سرعان مايتضح الأمر الثاني : وهو لعبة الزمن المموه ولاسيما حين يصطدم الماضي بالحاضر وذلك بفعل امتزاج زمنين مختلفين في الحقبة متقاربين في الأحداث والأدوار، مما يقدم مسحاً أولياً لانطلاق الأحداث وموازنة الدلائل الأمر الذي يخلق ترابطاً وثيقاً مع أجزاء النص .

تقع الرواية في (193) صفحة من القطع المتوسط تقدم مشهدها الأول في الطريق المؤدي إلى الأنبار حيث بيت (الراوي /جبار) وذكرياته ، وإذا به يصطدم خلال الطريقه برجل في الخمسين من عمره يرتدي ثوباً طويلاً يتوسطه حزام صنع من الجلد ، ويلبس عمامة زرقاء داكنة ، لحيته يختلط فيها البياض والسواد معًا والبياض أكثر يركض لاهثًا، استنجد بجبار لينقضه من الكلاب التي تلاحقة ، وبعد إنقاذه سأله عن بلده فأجاب وهو يتكلم العربية الفصيحة أنه رسول مبعوث من هارون الرشيد يحمل رسالة إلى ولي عهده محمد الأمين ، وأنه غادر قصر الخلافة متوجهًا إلى الأنبار؛ لإيصال الرسالة ، ومع استغراب جبار لحديث الرجل حاول أن يهدأ من روعه (حمدان ، 2017 ، ص17_21)(Hamdan , 2017, p17_ 21)

بدت الدلالات السردية أشبه بالمشهد السينمائي ، لذا يستمر الراوي في إعادة هذا المشهد وعرضه في المراحل اللاحقة من الأحداث مع بعض التحولات في تقديم الصورة ؛ لتكون أكثر وضوحاً ، فالقارئ يصطدم هنا بالمفارقة التي توختها الرواية من خلال تعاملها مع الزمن في النص ، فالعنوان أوضح أنها رواية(مكان) ولكن المشهدية التي تبثها الأحداث توحي بهيمنة الزمان وريادته، ولكن سرعان ما ينكشف الأمر وتتضح الرؤى ((بغداد إن نهضت، نهض بنهضتها وارتفع برفعتها أمة العرب ودولة المسلمين ، وإن سقطت بغداد ، سقطت بسقوطها الأمة)) (حمدان ، 2017 ، ص57)(Hamdan , 2017, p57) وبهذا تتجلى بغداد لتشكل محوراً رئيساً وليس ثانوياً تتحرك حوله شخصيات النص إثر التحولات السردية في الخطاب .

زمن الرواية يعوّل على ماجرى في العراق بعد عام 2003 ((بغداد منذ ذلك العام الذي قُلب كل شيء فيه ، عام 2003، تحولت إلى جحيم من الحمم ، ونيران مُلتهبة لم تفرق بين من يسكن خارجها مسالماً وبين من يحمل السلاح)) (حمدان ، 2017 ، ص16)(Hamdan , 2017, p16) يقابله نص من هارون الرشيد إلى ابنه ((ضياع الأمة ، يأتي من البطانة الفاسدة ، إن ركن الخليفة أمر الأمة للبطانة وترك لها الحبل على غالبه ، إن كان للبطانة ماتبطنة من انتماءات بغيضة ، فمال حقدها أعمى أكبر من أن يردعها دين أو اخلاص أو وفاء للذمة)) (حمدان ، 2017 ، ص61)(Hamdan , 2017, p61) فالزمن الثاني هو نتاج للزمن الأول وهذا يحيل أن الزمن في

الرواية في حركة دائمة من دون توقف على الرغم من اختلافهما لكن تداخلهما وتصادمهما بمجريات الأحداث نفسها تضفي إقناعات توحي للمتلقي بمصداقية أحداث الرواية .

يتجلى المكان بين معلمين(الطريق المؤدي إلى الأنبار، ومدينة بغداد) واذا كان ولع جبار / الراوي بزيارة الأنبار كونها المدينة التي تسكن قلبه فإن أحداث الرواية التي تم إعادة إحيائها عن طريق الاسترجاع من جبار ، أو عن طريق رسالة هارون الرشيد إلى ابنه ، طرحت جميعها في هذا الطريق ، الذي يعد ضمن الفلسفة الوجودية وسيلة للوصول إلى الهدف بحثًا عن الخلاص ، فالطريق (طريق الحياة) بكل أسئلتها وبؤسها وفرحها فهو وسيلة للوصول إلى السلام والطمأنينة التي يبحث عنها (جبار والرسول) معًا (حمدان ، 2017 ، ص15_22) (Hamdan , 2017, p15_ 22) فعندما ربط الراوي الطريق بالحياة استطاع أن يثير الدوال منذ البداية كي يربط بغداد بالموت ولاسيما في الذكر الأول لبغداد (حمدان ، 2017 ، ص16)(Hamdan, 2017, p16)

وهكذا تفتح التساؤلات على مصراعيها لتفصح عن جملة من التحولات التي من شأنها أن تؤسس إجابات لاحقة الأمر الذي يمكن سحبه إلى ثنائية الحضور والغياب التي مثلها(الطريق/ الحياة) في حين مثلت (بغداد/ الموت) او كما يلقبها الراوي ((بمدينة الموت المترع)) (حمدان ، 2017 ، ص43)(Hamdan , 2017, p43)

ويتجلى ذلك على وفق المخطط الآتي:

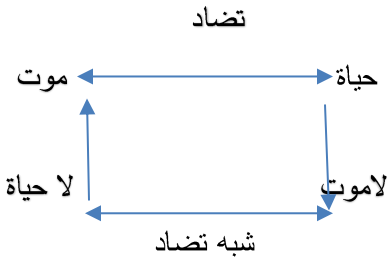

فاذا كانت دلالة الطريق تخرج بأبعاد رمزية ترمي إلى الخلاص وأحداث التغيير المنشود ، فإن الحالات الجزئية للشخصيتين(جبار / والرسول) المشكلة للأحداث في المتن مليئة بالحركة وإن كانت أقرب إلى التكثيف فـ(الرسول) أسست تحولاته السردية على أساس استرجاع تاريخي حتى تلك اللحظة ، أما (جبار) فإن تحولاته تأتي من الماضي ثم تؤسس للحركة والتغيير مستقبلًا، علما أن تحولات جبار معقود عليها التحولات الكلية للنص ومنها تتبدى الحالة على نحو الضياع والتمزق وهذا ماسيتضح لاحقًا .

الوظيفة البارزة في النص هو اللعب على فلسفة التأثيث في الربط بين زمنين مختلفين في المرحلة متقاربين في الأحداث والتحولات ، فالنص حسب تشكله / الظاهر يقسم الأحداث على لوحتين الأولى :(لوحة الزمن التاريخي / زمن هارون الرشيد)، وهذه اللوحة تتخذ من حكاية البرامكة وما ارتكبوه من دسائس وتحالفات فيما بينهم ضد الخليفة من أجل الإطاحة بحكمه والهيمنة على سائر الأمور، وقد تجسد هذا في رسالة هارون الرشيد إلى ابنه وولي عهده محمد الأمين وفيها يذكر حواراً دار بينه وبين شيخ كبير يرعى المواشي ، عندما كان الخليفة متنكراً يسير بين رعيته فبعد أن سلم عليه سأله عن رأيه بهارون الرشيد وحكمه فأجاب الشيخ ((جواب سؤالك حكاية من التعقيد أكبر، ومن البيان أبعد ومن الحكمة فيها السكوت لا الجواب .

قلت تكلم : وقل حكاية أنت بها أعلم ..

قال : تبدأ الحكاية برؤية جديدة ، وتنتهي بجذور من قبس من نار ، فلاحكاية حُلحلت ، ولا الرؤية اتضحت ، ولا القبس من جذوة النار أضاء ..

وأضاف قائلا: هاهم البرامكة كالمستحاثات في دولة هارون جاؤوا من خراسان ، وأبو الإخلاص إلا لقـــوميتهم ، لاللمسلمين بأفعالهم ، وسلطة الخليفة بأيديهم ، وأفعالهم بأموال دولة الخليفة وسلطان هارون ، لايُنبئـــك إلا بـــأفول هارون ودولته .... واستهتار هارون بالوقت سيجعله يلهث ويعود يشكو اضمحلال الأيام لديه ... إن بقي هارون مُسلمًا أمره للبرامكة ، لن يجد مايذكره غير اللوعة والبكاء على عرش لم يحفظه

قلت للشيخ : هل ظلمك البرامكة في شيء ؟

قال : جبينهم لايعرق ، ويقفون بأمر الخليفة في الصف الأول من الناس ، يرفعون مـــن يشـــاؤون ... والخليفـــة ناصرهم وحاميهم ، فرقوا الناس قبائل)) (حمدان ، 2017 ، ص59_60)(Hamdan , 2017, p59_ 60)

وعندما علم الشيخ أن الذي يحدثه هو الخليفة أجاب قائلا: ((اعلم أنني لاحتفي بك ، فما أنت إلا سطر في كتـــاب البرامكة وخيط في سلسلة أفكارهم، ليرسموا من غفلتك وجهلك الأسود عبدهم لمن أراد معرفة نشيج قلبك الغافل ، ما أنت إلا رجل طاب له الظل ، فضل وما استظل)) (حمدان ، 2017 ، ص60_61)

(Hamdan , 2017,p60_61)

يوحي انبثاق أحداث النص من زمن سابق إلى ضرب من السرد يمكن عده سرداً تابعًا يعيـــد ســـرد أحـــداث ماضية بعد وقوعها ، وفي المقابل تتكشف اللوحة الثانية : (لوحة الزمن المعاصر) بكـــل مافيـــه مـــن دســـائس وتشتيت وظلم وقتل ونسج المؤامرات وضياع القيم ، وهنا يبرز دور جبار الذي تدفعه رغبته في الانتقـــام مـــن الاحتلال بعد موت ذوية لذا يقول: ((رغبتي بالانتقام تزداد سعيراً، وأنا أنتقل في شوارع بغداد الانفجارات التـــي أسمعها لم تعد تؤثر فيّ، بل صرت لا أخشاها ، ولا أحسب لها حساباً بل فقدت الرغبة في الحياة، وأرغـــب فـــي الموت)) (حمدان ، 2017 ، ص40)(Hamdan , 2017, p40) وفي شارع فلسطين يشاهد قوة من الاحـــتلال الأمريكي تتبادل إطلاق النار مع مجموعة من المقاومين فهجس في نفسه ((لا أظن ساعة يطيب بها الموت إلا تلك اللحظة)) (حمدان ، 2017 ، ص40)(Hamdan , 2017, p40) بعد أن انقـــذ جبـــار حيـــاة(ســـليم) _ قائـــد المجموعة _ من الموت قرر الانضمام الى صفوفهم مندفعاً بالرغبة الجامحة التي ولـــدتها تكالـــب الأزمـــات ((رغبتي بالانتقام أكبر من أن أستشعر تلك اللحظة ، هي المرة الأولى في حياتي التي أقتل بهـــا إنســـانًا ، ولوهلـــة عابرة ولحظة لم تطل في مخيلتي)) (حمدان ، 2017 ، ص41)(Hamdan , 2017, p41)

يؤكد إثراء التداخلات السردية في الأنماط السابقة تداخل الأزمنة وتقارب أحداثها ، وهذا يحيل الى جملة مـــن التحولات التي استخلصت عدة أسباب بين مايسرده الراوي من أحداث ماضية ، وبين أحداث حاضرة علـــى أرض الواقع ، فعلاقات الحضور توحي لروئ تاريخية ارتهنت أحداثها ضمن إشارات نصية تنعقد على ضـــوئها نســـخة مكررة في انسلال أحوالها إذا ماتم موازنتها واقعيًا ، مما كشف عن إخفاق السلطة في المجابهة والإصلاح، ولكـــن تملك طموح التغيير لدى الراوي في الزمنين عن طريق أساليب الردع والتصدي بامتلاك ناصية الرغبة والمواجهة ، وتحريك الراكد من العقول والفِعال ، التي ظهرت جليًا من خلال الخطة التي رسمها هارون الرشيد لبســـط يـــده على البرامكة ، أو من خلال العمليات التي خطط لها جبار لمجابهة الاحتلال ؛ لذا ستكشف المعلنات السردية مدى اكتساب الراوي لفعل المواجهة ضمن موجهات تأهيلية تحدد مصير كل منهما .

3_ التحولات السردية واستجلاء المعنى .

قد يثير النص مجموعة من التساؤلات عن كيفية استجلاء المعنى ضمن التحولات السردية التي ينشدها الخطاب ولعل أبرزها : ما طبيعة التحولات التي أدركتها الشخصيتان (الخليفة هارون الرشيد/ وجبار) أعشوائية هي أم اخذت جوانب إيجابية وسلبية سايرت انسيابيتها وحركتها وديناميكيتها؟.وترتبط الإجابة بلعبة الانفصال والاتصال التي روضت من شخصيات النص ، فضلاعن التكنيك السردي للرواية والتداعيات التي تقطع اكتمال المشهد في زمن معين لتنتقل الى مشهد آخر في زمن مغاير ، ولتشييد فضاءات تتضح بدلالات تتقابل وتتضاد معها .

تعمل مسوغات كل مرحلة زمنية في النص على فضح التحولات بكل فواعلها مشكلة تحول فردي داخل كل حالة ، فشخصية جبار تضعه الرواية في الوضع الافتتاحي على أنه ذات راغبة بالثأر والانتقام من الاحتلال متمسك بمبادئ المواطنة وقيمها وتؤكد الرواية هذا الأمر بشكل أكبر من خلال استدعاء قوات الاحتلال لسليم ومعاونه جبار بغية التفاوض معهما وحينها سمع (نفاع) المترجم يتكلم اللهجة العراقية معلناً انه سيقوم بالترجمة فيما بينهم فيقول جبار: ((أصابني الغثيان منه ، لتعاونه مع العدو وعمله معهم .وقلت دون أن أستأذن القائد سليم غاضباً : هل أنت عربي ؟ نظر إلي والسخرية بادية عليه ولم يجب زاد حنقي وغيظي منه وصرخت بصوت عالٍ .أجبني هل أنت عربي ؟ هنا تحدث معه ذلك القائد الكبير ، ويبدو مستفسراً منه عن سبب صراخي

قال نفاع : إن القائد يطلب إليكم التحدث بهدوء ومن غير ضجة ، وأن قائدكم هو من يتحدث ، وأشار إليّ القائد سليم بيده وقال : اهدأ وانتظر لنرى ماعندهم)) (حمدان ، 2017 ، ص69)(Hamdan , 2017, p69)

انتهت المقابلة برفض التفاوض والتوعد بالنيل من الاحتلال وقواته . إن موقف جبار هذا دفع سليم بمنحه سلطة النائب عنه بكل شيء قائلًا: إنك ((لن تُهزم ولن تنكسر ، ولن تخضع لمحتل)) (حمدان ، 2017 ، ص90) (Hamdan , 2017, p90)

وهذا الأمر أغضب ثلاثة اشخاص من المقاومين حجتهم أنهم أسبق منه في المقاومة ، وعلى هذا تتبلور قيمة التحول في النص بتجلية حال الشخصية وإدراكاتها وتداعياتها ، فالتحول مرهون بأفعالها ، ولاسيما حين قتل جبار الأشخاص الثلاثة بنية التخلص منهم في إحدى عمليات المقاومة (حمدان، 2017 ، ص158) , Hamdan) (2017, p158 ، مما يفضح بوادر السلبية والعدمية في ممارسة الوجود والهيمنة ، وأكد هذا الأمر رضوخه لقوات الاحتلال سعيًا وراء (المال ، والسلطة ، والحكم، ورميس / المرأة العابثة) ((سمعت صوتًا داخل نفسي المتلاطمة في تلك اللحظة يقول : لاتنفق خطواتك نحو المحال ، وما كنت تفعل أنت بها هناك في الماضي البعيد الهالك ....نعم إنني أرغب بالسلطة والقوة والحكم ثم ماذا يعني أن انتقم لصفية ؟ صفية ماتت ، وأنا حي أصارع الحياة ... إن القائد سليم هو قائد حالم ، وأحلامه لن تؤدي بنا إلا إلى القتل وماذا سيبقى لي إن قتلت ؟)) (حمدان ، 2017 ، ص153_159)(Hamdan , 2017, p153_159)

وهنا تتكشف تحولات وجهات النظر واستبطان الذات وثوابتها واستجلاء حقيقتها ومكامن محركاتها ، ولاسيما عندما حاول (جبار) خلق حالة من التوازن الظاهري في تعامله مع الطرفين ، فالرواية تضعنا بين موقفين متضادين موقف جبار المتقلقل ومبادئه المموه وموقف سليم ((سليم ثابت لايتغير ويرفض الخضوع لهم أو قبول الأموال الكثيرة التي يعرضونها عليه)) (حمدان ، 2017 ، ص109)(Hamdan , 2017, p109)

فهذا التغيير في شخصية (جبار) يقابلة ثبات في شخصية (سليم) ، مما يضعنا أمام ثنائية (الثابت/ والمتغير) التي تتمثل بمربع غريماس السيميائي الذي تتضح فيه مستوى الدلالي للخطاب

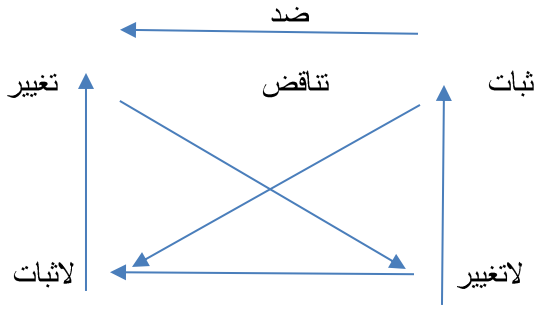

لذا تجلت ثنائية (الثابت / لا المتغير) بتجليات الموت التي بسطت نفوذها منذ البداية على النص، ولاسيما بعد قتل (سليم) على يد (جبار) بطريقة غير مباشرة (حمدان ، 2017 ، ص174_175) , (Hamdan , 2017, p174_175)، وهذا يؤكد ثنائية (التغيير/ لا الثبات) التي انحدرت بسبب تفشي الجشع والطمع وحب السلطة والمال وفساد المنظومة المجتمعية.

التحول الآخر الذي يقف على طرفي نقيض من التحول الأول محكوم بالزمن التاريخي القديم (زمن هارون الرشيد) ، فالرواية تعمل على مبدأ التكامل عن طريق الحركة والحركة المضادة أو التحول والتحول العكسي الذي تسجده شخصيات الخطاب ، فلم يخضع الخليفة الى سلطة البرامكة التي هيمنت على الرعية حتى بات يسمع الناس وهم يمدحونهم مقابل ذمه من دون إدراكهم لحقيقتهم ((تلك الثقة التي كانت والأكثر ألماً أنه مازال الناس مخدوعين فيه ، ولم يعاتبه أحد ولو عتاباً بسيطًا، ليعود عن غيه وغروره ، أو ليعود الى رشده وتكريس كل ما أُتيح له في خدمة الدولة وأمير المؤمنين الذي جعل له كلمة تقال ، وآذان تسمع لقوله ، ورعية تطيعه ، وهم يظنون أنه بأمرنا يفعل)) (حمدان ، 2017 ، ص139)(Hamdan , 2017, p139)

وبعد التقصي عما ارتكبوه وخططوا له ، فضلا عن سلطتهم المستبده الغادرة بالخليفة أمر خادمة مسرور ((آتني برأس جعفر البرمكي ، وأرسل من الجند سرية تأتيني ببحيى البرمكي والفضل وجميع أبنائهم . وضعوهم في السجن في ذلك الجب السحيق منه ، الذي عانى الكثير في ظُلمته وبظلمهم وأخرجوا كل من كان فيه بأمر البرامكة)) (حمدان ، 2017 ، ص140)(Hamdan , 2017, p140) فانتهت هيمنة البرامكة وعادت سيادة سلطة الخليفة على الرعية ((وأصبحت أخرج إلى الأسواق وأتابع أمور القضاء ، وبابي مفتوح لكل الناس لم أمنع مظلوماً من الدخول عليّ وإنصافه فالعدل إن ساد دولة ، سار الذئب مع الغنم)) (حمدان ، 2017 ، ص183) (Hamdan , 2017, p183)

إن رؤى التغيير الذي أمسك بها الخليفة من دون الرضوخ والخضوع لهيمنة البرامكة جاءت بمثابة الحلول المفتوحة القائمة على تهميش الواقع الحاضر وخلق واقع بديل أفضل من الكائن ، وكل ماجاء في رسالة هارون الرشيد إلى ابنه كان بدافع القصدية التي روضت مضامينها كآليات تشير إلى قوى محركة خلقت التغيير الإيجابي المنشود في واقع الحال .وفي المقابل ارتسمت نهاية الرواية بنهاية مآساوية اذا لم تستطع أن تحجم من التحولات السلبية في نفسية جبار لذا أخفقت في وضع البدائل ورسم زمن آت أفضل لتتطفىء جذوة الأمل في نهوض واقع مغاير ، ولاسيما حين اتضح لجبار بأن حامل الرسالة هو ليس رجل من الزمن الماضي بل هو (د. ماضي)أستاذ

التاريخ الذي هاجم جبار من خلال الصحافة متهمه بأنه رجل سياسي عميل للأمريكان لتحقيق أهدافهم على حساب الوطن وفي المقابل كان يسرد أمثله من الزمن العباسي مشابهة لما يقوم به جبار؛ لذا أمر جنوده بإحضاره ((سألته سؤالا واحداً : مالذي تُريده مني ؟

قال :أنت لابد من سلالة ضاربة في التاريخ ، وتتكرر كل زمن .

لم أفهم مالذي يعنيه .

قال : القائد سليم كان موضع الأمل لعودة العزة والكرامة لهذا البلد وتهجم عليّ شاتماً بألفاظ غليظة .

عندما تدخل جنودي ، ضربوه على وجهه بقوة ، وبقي هذا الأستاذ عندنا يُلاقي من الضرب والتعذيب وإطلاق النار من حوله ومن فوق رأسه لمدة تسعة أشهر إلى أن فقد عقله تماماً ، وأصيب بالجنون وبدأ بالانسلاخ عن الواقع كلّه ، وأصبح يتحدث بلغة وأحداث حدثت في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد ويطلب الكثير من الورق ، ويكتب عن تلك الحقبة من الزمن وبشكل مستمر)) (حمدان ، 2017 ، ص179)

(Hamdan , 2017, p179)

انتهى أمر د. ماضي بوضعه في مستشفى الأمراض العقلية نتيجة ماتعرض له من إقصاء (حمدان ، 2017 ، ص180)(Hamdan , 2017, p180) وأكد هذا الأمر نسق تكرار الحدث وكانت الأحداث تاخذ مساراً دائرياً كالتاريخ يعيد نفسه مع اختلاف الأسباب والنتائج ، فإن تكرار مشهد ملاحقة الكلاب لدكتور ماضي أولا ثم أصبحت تلاحق جبار أيضا (حمدان ، 2017 ، ص 18،49،124،143،104،188)

(Hamdan , 2017,p18,49,124,143,104,188) ماهي الا استنطاقات نصية توحي إلى النهاية المأساوية التي قضت على د. ماضي ؛ بسبب ماجناه من مطاردات وتعذيب على يد جنود جبار، وهي تحولات مرصودة في حياة جبار أيضا تبعاً لما جناه أثر خيانة الوطن وحب السلطة والمال ((اشتد عليّ الألم في تلك اللحظة ، فمنذ أن أصبت بمرض بالسرطان قبل سنتين ، وهو عندما يجتاحني الألم أفقد قوتي التي بها هزمت الكلب الأسود رغم أن الكلب الأسود دفع لي المال والسلطة لأبقى عاجزاً أصارع المرض الذي قال لي عنه الأطباء لاشفاء منه أبداً)) (حمدان ، 2017 ، ص188) (Hamdan , 2017, p188)

تعد هذه المعلنات السردية علامات رمزية توحي بتفشي مياسيم الضياع والاستلاب ، وليس غريباً أن يعيش المجتمع صراعات تفضي إلى تأزمات نفسية وفكرية قلقة تبرز بوضوح في مصائرها وما آلت إليه ، الأمر الذي يجعل القاتل مع المقتول والوطني مع الخائن وما هذه الا انعكاسات استقت مظانها من واقع متدهور ورشوحات ايديولوجية يبرز فيها التباين والتضاد معاً .وحتى دلالة الأسماء الموظفة في النص تم تنميطها طبقًا للتحولات السردية المحكومة بوجهات النظر كـ(د.ماضي ، جبار، سليم ، نفاع ، رميس ، هارون الرشيد ، مسرور) مما يعكس كل اسم بعداً ملحوظًا لطبيعة الشخصية ومالتصقت بها من صفات ، وكأن الرواية بنيت على البنيوية التكوينية التي تتخذ من الشخصية وأبعادها النفسية أداة للتعبير عن الصراعات الفكرية الموجودة على أرض الواقع.

الخاتمة

لقد افضت التحولات السردية في الرواية إلى امتداد في المفارقات والجدل فمنحت الدال عدة مدلولات واقتضى ذلك الوقوف على علاقات الحضور والبحث عن الدلالات الغائبة التي ولدت الاحتكاك سواء من خلال

الاسترجاع أم من خلال التداعيات النصية ، مماجعل إيقاع الزمن متداخلًا بين الماضي والحاضر مع اختلاف المسببات والرؤى ، فالرواية وضعتنا أمام ثنائية (الموت والحياة) التي اتخذها النص أداة لترويض الأحداث والكشف عن شخصيتين الأولى : من الزمن الماضي لاتأبى الرضوخ إلا للمقاومة والتصدي سعيًا إلى حياة أفضل ، والثانية : من الزمن الحاضر تكشف عن شخصية متذبذبة ومرتجة قوامها إنسان سلبي يخفق أمام رغباته التي تقوده إلى السديم والعماء، وتأتي المفارقة هنا في تعاملها مع الواقع الذي أفصح عن امتداد زمن الاقصاء والقمع وتناسل حكايات لانهاية لها ودلالات حدّيّة يأخذ بعضها برقاب بعض.

1 References:

Al-Jahidh, Abu Othman Amru bin Bahr, (1998), *Al-Bayan wa-Al Tabyin*, (7th ed .) verified by : Abdulssalam Mohamed Haroun, Cairo: Al-Khanji Library.

Meghan, and Bazai, Saad, (2007), *Literary Critic's Guide*, (5th ed.), Casablanca: Arab Cultural Center.

Al-Zuabi, Ahmed, (1993). *The Absent Text - Theoretically and practically - A Study of the Dialectic of the Relationship between the Present Text and the Absent Text* (1st ed.), Jordan: Kettani publishing library.

Fadhl, Salah, (1998) *Structural Theory in Literary Criticism* (1st ed.), Cairo: Dar Al - Shorouk for Printing and Publishing.

Ibn Mandhoor, Jamal Al-Deen, (2010) *Lisan Al-Arab*, (N. P.), Verified by: Abdullah Ali Al-Kubbi, Mohammed Ahmed Hasab Allah, and Hashim Al-Shazly, Cairo: Dar Al-- Ma'am Press.Al-Ruwaili.

Hamdan, Yahya (2017): *O an Early Comer.. Where to?,(*1st ed.), Al-Gayah Publishing and Distribution Press, Hashemite Kingdom of Jordan.

Hamdaoui, Jamil, (2011) *Theories of Postmodern Literary Criticism* (N. P.), Morocco: Arab Intellectual Foundation.

Holy Quran .

Omar, Ahmed Mokhtar, (1998) *Semantics*, (5th ed.), Cairo: World of Books for Publishing and Distribution.

Qatous, Bassam, (2001) *Semiotics of Title*, (1st ed.), Amman: Ministry of Culture Press.

Sargini, Mohammed, (1987) *Lectures in Semiotics*, (1st ed.) Casablanca: Culture Publishing and Distribution House.

2_ Journals and Periodicals:

_Hamdawi, Jamil, (1997) "Semiotics and Titles", *World of Thought Journal*, 25, (3) . Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature

1_ المصادر والمراجع :

_ القران الكريم

_ ابن منظور ، جمال الدين ، (ب.ت) ، *لسان العرب* ، (د.ط) ، تحقيق : عبد الله علي الكبي ، ومحمد احمد حسب الله، وهاشم الشاذلي ، مطبعة دار المعارف , القاهرة.

_ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (1998) ، *البيان والتبيين* ، (ط7) ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة

_ حمدان ، يحيى (2017) : *أيها الغادي .. إلى أين ؟*،(ط1) ، مطبعة الغاية للنشر والتوزيع ، المملكة الاردنية الهاشمية .

_ حمداوي ، جميل، (2011) ، *نظريات النقد الادبي في مرحلة ما بعد الحداثة*،(د. ط)، مؤسسة المثقف العربي، المغرب.

_ الرويلي ، ميجان ، و البازعي ، سعد ، (2007) ، *دليل الناقد الادبي* ، (ط5) ، ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء_ المغرب .

_ الزعبي، احمد ، (1993) ، *النص الغائب _ نظريًا وتطبيقًا _ دراسة في جدلية العلاقة بين النص الحاضر والنص الغائب* ، (ط1) ، مكتبة الكتاني للنشر ، الاردن.

_ السرغيني ، محمد ، (1987) ، *محاضرات في السميولوجيا*، (ط1) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء.

_ عمر ، احمد مختار ،(1998) ، *علم الدلالة* ، (ط5) ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة.

_ فضل ، صلاح ، (1998) ، *نظرية البنائية في النقد الأدبي* ،(ط1) ، دار الشروق للطباعة والنشر ، القاهرة.

_ قطوس، بسام ، (2001) ، *سيمياء العنوان* ، (ط1) ، مطبعة وزارة الثقافة ، عمان _ الاردن.

2_ المجلات والدوريات :

_ حمداوي ، جميل، (1997) ، السيميوطيقيا والعنونه ، *مجلة عالم الفكر*، 25،(3)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، كويت.